تلفـــــون الأرواح

للاستاذ نقولا الحداد

ذكر مراسل المصرى الخاص أن المستر جون وليمسن العالم بما وراء الطبيعة قال « إن استعمال آلات تحطيم الذرة فى مضمار الاتصال بعالم الأرواح ، يؤدى أخيراً إلى اختراع تليفون يصل بين عالمنا المادى وعالم الأرواح بحيث يتيسر لأى شخص أن يقتنى آلة تليفونية روحية لا تكلفه أكثر من خمسة جنيهات ويخاطب بها الأرواح » .

إذن فليبشر العلامة الروحانى الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير . لأن أول آلة تصدر من مصنع التليفونات الروحانية ستقدم له هدية بحكم رسالته وجزاء لاجتهاده فيها . وحينئذ سينقم من الساعة التى بدأ يدرس فيها عالم الروحانيات لأن ألوفاً من طلاب أرواح أهليهم وأصحابهم سيهجمون عليه لكى يتصلوا بأرواح ذويهم ويزعجونه أى إزعاج ويقبضون على خناقه ربما تنتشر آلات هذا التليفون فى الأسواق وتتيسر لكل إنسان .

إن نظرية المستر جون وليمسن هذه مستندة إلى نظرية « أن الأفكار تتولد من الطاقة . ولذلك فإن أفكار الأرواح التى تتحدث بطريقتها الخاصة تخلق نوعاً من الذبذبات تصبح إشارات يمكن أن تلتقطها آلة التليفون الروحانى وتقويها وتنقلها » .

هذه نظرية معقولة على فرض واحد لا محيص من تحقيقه بعملية هذا التليفون وهى أن الروح لا بد أن تكون هيولانية أى مادية من طبيعة مادة الجسد ، لأن الطاقة (التى تتولد منها الأفكار كما يقول المستر وليمسن) وذبذباتها أى موجاتها هى خاصة رئيسية للمادة . فالمادة لاتتحرك إلا بما لها من طاقة ، والطاقة لا تحرك إلا المادة .

وإذا كانت الروح شيئاً مادياً كسائر عناصر المادة تسنى لنا أن نظفر بها فى المعمل الكيماوى كما نظفر بالراديوم أو الأورانيوم وفى المصانع الميكانيكية أو فى المطياف أو تحت الميكروسكوب الذرى الجديد الذى يعظم مئة ألف مرة . وحينئذ يمكننا أن نشرح الروح كما نشرح الجسد وكما شرحنا الذرة ، وأن نعرف أسرارها كما عرفنا أسرار النور وسائر الموجات الكهربائية . ولعلنا نهتدى حينئذ إلى صلتها بهذه الكهربائية أو نراها حالة من حالاتها . وثم يتيسر لنا أن نتصل بالأرواح عن يد الموجات الكهرتيسية ، وإذن فلايستحيل علينا إذ ذاك اصطناع التليفون الروحانى .

وإذا أمكننا حينئذ مخاطبة أرواح الموتى بهذا التليفون فبالأحرى يمكننا أن نخاطب أرواح الأحياء به مهما كانوا بعيدين عنا . وثمة لا يبقى لزوم للوسطاء بين الأساتذة الروحانيين وأرواح الموتى والأحياء .

وما أدرانا حينئذ أن يطلع بعضنا على أفكار بعض بناء على نظرية وليمسن (أى أن الأفكار هى ضرب من الطاقة المذبذبة كما قال) . وإذا صح هذا الحلم الجميل فكيف يمكن أن يعيش الناس بعضهم مع بعض وهم يضمرون خلاف مايظهرون ؟ هل يتورعون حينئذ عن الكذب والدس والكيد والغش والزور . وهل يسلكون سلوك الملائكة الأطهار والقديسين الأبرار ويستغنون عن البوليس والقضاء والحكومة والحكام .

ولكن إن صح هذا يستلزم أن يتلاشى الطمع والاستئثار واستغلال القوى للضعيف من الناس . وكيف يمكن هذا إذا كان الناس متفاوتين فى الكفاءات والأهليات والمؤهلات والذكاء ؟ ...

وإذا استرسلنا فى هذه الافتراضات وجدنا العالم منقلباً رأساً على عقب بل مختلطا بعضه مع بعض وقد انصهر فى بوتقة الروحانيات وانسبك عالماً آخر جديداً . ولعله يكون أفضل من عالمنا هذا . ويكون الله تعالى قد رضى عن خليقته وصاغها خليقة جديدة صالحة

ولكن هل يسلم الروحانيون بأن الروح شىء مادى من صنف مادة الجسد لها طاقة مذبذبة الموجات ؟ أم هى شىء غير مادى . فإذا كانت شيئا غير مادى فنظرية المستر جون وليمسن تنهار لأنها لا تكون ذبذبات طاقة كما زعم . وإن كانت شيئاً مادياً فالأرواح تنحل بانحلال الجسد ولا يبقى ثمت عالم أرواح .

نقولا الحداد